

شق موكب ضخّم من سيارات الدفاع الرباعي الأسبوع الماضي طريقه من محافظة صعدة، إلى عمق الأراضي السعودية وقد لفت انتباه الجميع وأثار تساؤلاتهم، وعلى الفور تداول ناشطون بعد ساعات فيديو على موقع «اليوتيوب» للموكب تزامناً مع صراخ لصوت سعودي مرتعب من موكب أنصار الله الذي مزق سكون منطقة ظلت طوال عام مليئة بجثث القتلى وأنين الجرحى..

أحمد شرف الدين

الحوار اليمني - السعودي مسار إجباري



جاء تحرك ذلك الموكب ليضع بداية لخدول المنطقة والعالم مرحلة جديدة يتطلع فيها الجميع إلى أن تنصب الجهود لحلحلة الأزمة اليمنية ووقف العدوان السعودي على اليمن والذي تكاد نبزاه هذه الحرب أن تحرق المنطقة برمتها..

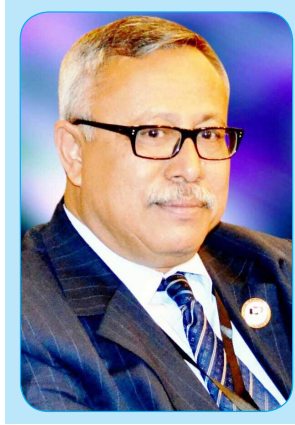
هذا التطور الجديد جاء كإصيص أمل واتجاه إجباري لليمن والسعودية لوقف الحرب، وقد سبق للإعجم علي عبدالله صالح- رئيس المؤتمر - أن طالب مراراً وتكراراً بالسير نحو حوار يمني سعودي برعاية الأمم المتحدة منذ بداية العدوان على بلادنا وكرر تلك الدعوة في خطاباته ولقاءاته الصحفية إدراكاً منه أن المشكلة القائمة لن تحل إلا بحوار مباشر بين البلدين، وبعد أن وقع الفأس بالرأس.. هاهي أولى تباشير هذا الحوار تظهر عملياً على الواقع من خلال سفر وفد أنصار الله برئاسة محمد عبدالسلام والذي حمل مقترحات للجانب السعودي التحرك إلى وضع ترتيبات وقف العمليات العسكرية على الحدود وفق مصادر إعلامية.. إلى جانب تسليم أحد الضباط الكبار في الجيش السعودي، كان أسيراً لديهم ، وثلاثين جثة لجنود وضباط سوديين، لقوا مصرعهم في المواجهات العسكرية داخل العمق السعودي ، وذلك في بادرة منهم للتعبير عن حسن نوايا تهدف إلى وقف العدوان على بلادنا ورفع الحصار الجائر على شعبنا.

وتجري هذه اللقاءات في ظل تكتم شديد، وبرغم مرور بضعة أيام على إعلان الخبر إلا أن الجانب السعودي يحاول عدم الاعتراف بمثل هذه المفاوضات ويتضح ذلك من خلال إعلان تحالف العدوان- الإربعا- عن هدنة على الحدود السعودية اليمنية وأفادت قيادة تحالف العدوان الذي تقوده السعودية في بيان نقلته وكالة «واس» أن شخصيات قبلية واجتماعية يمنية سعت لإيجاد حالة من التهدنة على الحدود اليمنية المتاخمة للمملكة لإفساح المجال لإدخال مواد طبية وإغاثية للقرى القريبة من مناطق العمليات وقد استجابت لذلك عبر منفذ «علب» الحدودي.

كما اعترفت السعودية بأنه تمت استعادة الأسير السعودي جابر أسعد الكعبي، وأعربت عن ترحيبها باستمرار حالة التهدنة بما يسهم في الوصول إلى حل سياسي برعاية الأمم المتحدة. غير أن ذلك الترحيب والإعلان لا يعكس جدية السعودية، وحرصها على إنجاز مساع كهذه، حيث دفعت بمر ترقيتها لتصعيد أعمال العنف ومهاجمة المدن كتجز ومحاولة تحقيق مكاسب في مارب أو الملاحيض بصعدة أو غير ها.. في مسعى لا يعكس حسن النية لاسيما وأن بإمكان الرياض إيقاف مر ترقيتها من تفجير وتفخيخ هذه النجاحات السياسية التي تأتي لصالحها في المقام الأول.

وبالمقابل استقبلت وسائل إعلام سعودية خبر التوصل إلى تهدنة مع الجيش اليمني واللجان الذين أصبحوا يطوقون العديد من المدن السعودية ومنها جيزان ونجران وعسير بإبتهاج غير مسبوق، حيث لوحظ ذلك في الصحف السعودية وناطق التحالف ووكالة الأنباء السعودية «واس» ما يؤكد أنهم كانوا في انتظار هذه اللقطات بعد قرابة سنة من الهزائم والفشل لمغامراتهم في اليمن، خلافاً عن التنازع الكراوية التي لفتت بالسعودية جراء الحرب داخلياً وخارجياً وأنهكتها اقتصادياً ومزّعت سمعتها عالمياً.

فبعد 12 شهراً من بيع الوهم والكذب الذي قاتل لهذا الفريق من الناحية الأخلاقية ، إذ مازال هذا الفريق يقاثل بشكل موحد في جهات المواجهة ضد الجيش اليمني واللجان الشعبية في كل من تعز ومارب والجوف وميدي ، علماً بأن هذا الفريق ينكر حدوث مثل هذا التنسيق المشترك إلى ان جاء التقرير التلفزيوني من قناة الـ «BBC» الذي بث في 22 فبراير 2016م وفضح ذلك التنسيق بينهم.. ومن خلال مشاهدة بانوراما الأحداث والحرب الدائرة رحاها في اليمن وهذا العدوان البربري غير المسبوق الذي ذهب ضحيته آلاف الشهداء والجرحى وتدمير البنية التحتية لليمن الفقير ، وفي ذات المشهد يلاحظ المُراقِب ، ذلك الصمود الأسطوري الذي يجتريه الشعب اليمني بجيشه ولجانه الشعبية المدافع ببسالة عن حياض الوطن وسيادته ووحدته.



اليمن ومخاطر استمرار العدوان

منذ الغزو الممجي التي قامت به دول تحالف العدوان على اليمن بقيادة المملكة العربية السعودية لم نشاهد في عدن والمحافظات الجنوبية سوى المزيد من المعاناة والإعمال الإرهابية المروعة وبقيت مدينة عدن منذ الاحتلال المباشر في يوليو 2015م مدينة يحكمها ويديرها (الإسباح) ، إذ لا يكاد يمر يوم إلا بحدوث أكثر من جريمة بشعة لم تألفها عن المسالمة.

أ.د/ عبدالعزيز صالح بن جابر

قاليم ودول الجوار لمجلس التعاون الخليجي لن ترى الامن والسلام إلا باتباع خارطة طريق واقعية ومفضية الى توطين الامن والاستقرار في اليمن على النحو الآتي:
أولاً : اتخاذ قرار شجاع بإيقاف العدوان وانهاء حالة الحصار غير الإنساني المفروض على اليمن ، والإفراج عن الأسرى من كلا الطرفين.. وللعلم أنه وبعد قرابة العام من عدوان بربري وحشي لم تحقق دول التحالف شيئاً يذكر مما أعلنته من أهداف عسكرية وسياسية منذ الأسبوع الاول والى الشهر الثاني عشر، وتذكير المظلمة الدولية النائمة (الأمم المتحدة) بمسؤولياتها الأخلاقية تجاه المجازر التي يتعرض لها المواطنون العزل من اليمنيين.

ثانياً: الدخول في حوار سياسي مباشر وجاد بين الخصوم والفرقاء السياسيين اليمنيين ، والتوكيز على قضية الشراكة السياسية الوطنية لإدارة شؤون الحكم والدولة وتضمين الحل السياسي القادم القضية الجنوبية باعتبارها محوراً مهماً في الأزيمة اليمنية برمتها.

ثالثاً: يشمل الحوار غير المباشر بين اليمن والسعودية والتفكير الجدي بين طرفين يتشاركان في الجغرافيا والتاريخ، وكون مناطق حدود التماس الآن تشهد قتالاً ضارياً بين الجيش اليمني واللجان الشعبية من جهة وبين الجيش السعودي ومن جلبتهم من مجاميع مسلحة بالمها الغزيركي يدافعوا عن حدودها راجعاً : التأكيد بشكل جدي في التزام أخلاقي بإعادة إعمار مادمرته الحرب من قبل المعتدين.

خامساً : إحدى أهم ما تفضي إليه نتائج أي حوار سياسي هي المصالحة الوطنية الشاملة

بإستثناء القوى الإرهابية التي لا تحمل أي مشروع سياسي لليمن القادم ، مع وضع ضمانات ملازمة وحقيقية بعدم تكرار الأماسة التي تعرض لها اليمنيون في هذه الحرب البشعة.

وما يتصل بمدينة عدن والمحافظات الجنوبية التي أصبحت في مغطمها تحت سيطرة الجماعات المسلحة والجماعات الإرهابية وتُدار بالفوضى غير الخلافة وتُقاد هذه المناطق للمجهول ، وللتذكير فحسب للقرى، اللبيب ، حينما يتم التهديد العسكري المباشر للمواقع (الرمزية السيادية) للدولة كالمقر المؤقت للحكومة في فندق القصر بحي انماء بضاحية المنصورة بعدن او المقرات الرئاسية بجبل معاشيق بضاحية كريتير عدن او التهديد المستمر للمسؤولين بالمحافظة المكلفين بأمن المواطن في المدينة ، ماذا نتوقع منهم بعد ذلك؟ إن من لم يستطع حماية مقراته ومواقع (السيادية) لن يستطيع مطلقاً تأمين الحماية للمواطنين ، ومن ينتظر منهم شيئاً آخر فكأنما ينتظر الماء من السراب.

عدن واليمن لن يفيدها أية حلول ترفيعية ولا صناعة أوهاج النصر او الاحتماء لفريق محدود بظلال القوة الخارجية، لا على الإطلاق فعليتنا ان ثوب الـ رُشدنا 0

إن الأزيمة الحالية في اليمن ليست أزيمة أمنية ولا دينية ولا مذهبية بل هي أزيمة سياسية بامتياز وان أي خروج عن هذه القاعدة ما هو إلا مضيق للوقت وهدار لزواج ودماء اليمنيين من كلا الطرفين ، ومزيد من إذكاء روح الكراهية بين اليمنيين من جهة ومحيطهم العربي في الجزيرة العربية من جهة أخرى ، واستمرار الحرب يجعل شراراتها ولهبها تقترب من عواصم عربية كالرياض و ابو ظبي والدوحة وهذا سيناريو محتمل حدوثه وتحبذه الدوائر الاستخباراتية في الدول التي بشورتنا ذات يوم بالفوضى الخلاقة ولمصلحة الكيان الصهيوني. و فوق كل ذي علم عليم

سبق لي ان كتبت عدداً من المقالات في هذا المضمار وسبق ان نبهت بحكم موقعي في قيادة السلطة المحلية بعدن آنذاك بأن التكتيكات الخاطئة ستقود حتماً الى نتائج هلكة لمن سيقود عدن بعد انتهاء جولة الصراع العسكري بين الفرقاء السياسيين الذين امتشقوا السلاح لحل خلافاتهم السياسية التي عجزوا كسياسيين عن ان يهتوا الأزيمة السياسية التي بدأت تعصف باليمن في مطلع فبراير العام 2011م في أحداث ما سمي آنذاك بالربيع العبري او العربي سيان ، وما تلاه من تسويات عبر المبادرة الخليجية وآلياتها المزمّنة التي حددت بفترة عامين فحسب ، وما تلا ذلك من اجتهادات نزجسية في تفسير بنود المبادرة الخليجية لكي تخدم المستفيدين من وجود الأزيمة منذ بدايتها وأرادوها مقننة عبر بنودها التي نسي البعض ان الساحة اليمنية تُعج بالمختاصمين الذين يستدعون الماضي بكل مآسيه لتوظيفه في لحظة المواجهة بين الفرقاء ، ولهذا ننصح بعدم تكرار خطأي عُق الحقيقة مرة أخرى في وضع أية مقاربات لحل جذور الأزيمة التي اولست اليمن إلى ما هي عليه ، ووضع تصنيفات غير موفقة بتوظيف مفردات قد جرتنا منذ البداية إلى ما نحن عليه من تبعات ومآسي العدوان الخارجي الوحشي على اليمن 0

ومن مُعطى المعاشية اليومية في عدن قبل اشتعال الفتنة الكبرى على مستوى اليمن تم تحشيد كل الطاقات بين فريقي الصراع في اليمن ، فكل طرف من طرفي المعادلة قد استدعى كل قواه السياسية والاجتماعية وحتى العسكرية والأمنية وبدأ بالتحضير الجماهيري والدعائي للتعبير عن توجهه المستقبلي وكل فريق أصاب وأخطأ في كل تكتيكاته لما قبل المنازلة العسكرية في أجزاء واسعة وعدة من اليمن ، دعونا نقترح من مكوثي الفريقين لتسهيل الاستنتاج المراد الوصول اليه من هذا التحليل.

الفريق الأول:

يتكون من القوى السياسية الآتية: أحزاب اللقاء المشترك وهم التجمع اليمني للإصلاح "الإخوان المسلمون"، الحزب الناصري الوحدوي الحزب الاشتراكي اليمني ، وحزب الحق وأحد الأحزاب البعث ، وهذا المشترك من الأحزاب استطاع ان يضم اليه أحزاباً صغيرة نشأت بعد الأزيمة مباشرة على المستوى الوطني وكذا يضم عدد من فصائل عدة من الحراك السلمي الجنوبي ذات النكهة الاشتراكية باعتبار ان معظم قيادات الحراك الجنوبي هم إما اشتراكيون ما زالوا منضمين تنظيمياً للحزب الاشتراكي او انهم قيادات سابقة بالحزب 0

وفي أثناء التحضير للحرب وسعوا من تحالفاتهم العسكرية والأمنية لتشمل الحراك الجنوبي المسلح ومقاتلي الأحزاب السلفية ومقاتلي تنظيمي القاعدة وداعش ، بالإضافة الى من تبقى من وحدات الجيش والامن على محدوديتها العددية والتجزئية لأن المعسكرات قد نبعت بأسلحتها الثقيلة والخفيفة من كل هذه القوى المتناقضة أصلاً.

الفريق الثاني:

يتكون من أنصار الله (الحوثيين) بجناحهم السياسي والعسكري بقيادة السيد/ عبدالله بدر الدين الحوثي ، وحزب المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس السابق / علي عبدالله صالح، وحلفائه من الأحزاب الوطنية الأخرى ، يضاف اليهم قواهم الاجتماعية والقبلية ووحدات عسكرية كاملة وقادة وأفراد من مؤسسات الجيش والامن الوطنيين الذي تعرضوا طيلة السنوات الماضية مابعد الأزيمة السياسية الى الهانة الشرف العسكري اليمني المتكررة من قبل قيادات الإخوان المسلمين والرئيس التوافقي/ عبدر به منصور هادي جراء سياسات التدمير المبرمج لتمييز وهيكلة وتصفية المؤسسة العسكرية اليمنية الوطنية وقياداتها العسكرية المحترفة والمؤهلة علمياً.

ومع بدء المعارك وقع طرفا النزاع العسكري والسياسي في خطين قاتلين هما:

أولاً: نزول مقاتلي أنصار الله واللجان الشعبية الى جانب وحدات الجيش والامن الى مدينة عدن وعدد من المحافظات الجنوبية ، ولكنهم استدر كوا في لحظة ما ذلك الخطا وأسحبوا منها وأجبروا على الاندحار العسكري كما يزعم خصومهم بالداخل والخارج.

ثانياً: ان استدعاء قوات الدول الأجنبية بقيادة المملكة العربية السعودية للاعتداء على اليمن من قبل القيادة (الرسمية) في اليمن ، بل والتنسيق المستمر مع تنظيمي القاعدة وداعش الإرهابيين كان عملاً

يهودي «حبابة»

> قال لي أكثرهم حكمة إن تقارب الحوثي مع أطراف في المملكة هيح قلق هادي وزمرته المتواجدين في فنادق الرياض بل ان أوار الخوف بدا في القاهرة وعمان أوضح اشتعلاً..

وهؤلاء قال ذكروني يهودي حبابة وهو تاجر سلاح في كل الحروب بين القبائل وكانت معيشته من حروبهم وسوقه أجسادهم وحاجاتهم وعداوتهم وظلت مهمته أن يحوض مخزون القبيلة من الذخائر وكان لا يتورع أن يؤجل زمن دفع القيمة وكلما تدخلت القبيل لفض النزاع وايقاف الحرب تتقد مخاوف يهودي حبابة وتأتيه الهواجس ليل نهار كيف لو أصبح بلا سوق؟ فتقوده الحيلة بالذهاب إلى رؤساء القبائل فيهديهما من الذخيرة وهو يردد:

- أمونة «الذخيرة» يا سيدي ما وقع صلح

نفس ما يحدث اليوم مع تجار الحروب والمتنفعين من بيع أجساد اليمنيين ودمائهم فقد هرعوا من جاكارتا إلى الرياض وتفتت العملة السعودية والدولار في عدن وتعز ومارب ليُرِيدوا النار أواراً ليفتشوا عن الجمر التي تحت الرماد.

لكن مع ذلك نحن في المؤتمر مع الصلح والسلام كما نادى الإعجم علي عبدالله صالح حتى مع آل سعود لأن يقيننا في المؤتمر حتى لو طالت الحرب لابد من الجلوس على طاولة الحوار وقد ناشدنا جميع الأطراف لا داعي للتصلب والمزايدة ولا يجب أن يشعر أحد بالامتعاض من الهدنة وعلينا أن نبذلوا في عداوة إخوتكم وتطلبوا قصف صنعاء ومن فيها، إرادات أكبر من الجبال وأكثر صلابة من الصبر لقد جرتبتم كل شيء ولن تكسروا إرادتنا ونحن لم نعتد على الاستسلام لآحد إلا تسليم أرواحنا لبارينا ولكننا نقدر السلم والسلام ونزغب في أن ترتقي «الجزيرة العربية» إلى مستوى الرسالة المحمدية الداعية إلى المحبة والسلام والوئام وإن استعصى الأمر فإن الحق يقال.

لا يفل الحديد إلا الحديد ويهودي حبابة سيبقي له مهمة هي الإتجار بأرواح أبنائنا ومستقبل المملكة، ومن ينتصر من آل يجد أمامه غير يهودي حبابة، بعد الحروب الكبيرة ماذا يصنع الناس يهودي حبابة؟

